

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢١/١١/٢٠١٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما
بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾،
آمين.

سوف أقدم الآن مقتبساتٍ من كلام المسيح الموعود وكتاباتهِ التي ذكر فيها أحداثاً
من استجابة الدعاء. سأذكر أحداثاً ذكر فيها تأييد الله ﷻ له أيضاً، ونصح بالاستماع
له، لأن في ذلك تكمن البركة، إذ إن الله ﷻ قد بعثه في هذا الزمن، وإن ازدهار هذه
الجماعة قدر مقدور من الله ﷻ، وبقاء الإنسانية يكمن في الإيمان به.

لقد ذكر عليه السلام رسالة النواب محمد علي خان زعيم لدهيانه فقال:

مرة بعث إلي المرحوم نواب محمد علي خان زعيم لدهيانه برسالة كتب فيها أن أدعو
لفتح أسباب معاشه التي سُدَّت. (كانت عنده بعض المشاكل في التجارة) وحين دعوت
بذلك تلقيت إلهاما أنها ستُفتح، فأخبرته بذلك برسالة. (فزال الأمر الذي تسبب في
انقطاعها)، ففتحت أسباب معاشه بعد بضعة أيام مما أدَّى إلى تقوية إيمانه. (أي قد صار

إيمانه بالمسيح الموعود عليه السلام أقوى من ذي قبل). وبمناسبة أخرى بعث لي برسالة عن بعض مطالبه الخفية، وفي لحظة وضعه الرسالة في صندوق البريد تلقيت إلهاما أنه ستصلني منه قريبا رسالة بهذا المضمون. فكتبتُ إليه على الفور رسالة قلت فيها إنك سترسل لي رسالة مضمونها كذا وكذا. ثم تلقيت الرسالة المذكورة في اليوم التالي. وعندما تلقى هو رسالتي غرق في بحر الحيرة متسائلا كيف وصلني هذا الخبر الغيبي إذ لم يعرف أحد سره هذا. فتقوى إيمانه لدرجة أدى به إلى التفاني في الحب والاعتقاد. وسجل كلتا الآيتين المذكورتين في دفتر مذكراته وكان يحتفظ به دائما.

يقول حضرته عليه السلام:

حين سافرت إلى بتياله - كما ذكرتُ من قبل - وقابلت الوزير سيد محمد حسن، جرى الحديث صدفة أثناء الحوار بين الوزير ونواب محمد علي عن حوارقي وآياتي، فأخرج المرحوم نواب دفترا صغيرا من جيبه وقدمه للوزير وقال إن هذين النبأين قد قويا إيماني وهما مسجلان في هذا الدفتر.

وبعد مدة حين سافرت إلى بيته في لدهيانه لعيادته قبل وفاته بيوم واحد، وجدته قد هزل كثيرا بسبب إصابته بالبواسير، وكان النزيف شديدا. ولكنه نهض في هذه الحالة ودخل غرفته وجاء بذلك الدفتر الصغير وقال: أحافظ عليه كشيء عزيز على نفسي وأطمئن بقراءته. ثم أراني مكانين كتب فيهما كلتا النبوءتين. ثم توفي بعد مضي نصف الليل أو أكثر منه بقليل.

قال المسيح الموعود عليه السلام: إنني واثق أن الدفتر (الذي كتب فيه هاتين الآيتين) لا يزال موجودا في مكتبته إلى الآن.

ثم يقول حضرته عليه السلام:

قبل بضعة أعوام جاء إلى قاديان سيته - عبد الرحمن - وهو تاجر من مدينة مدراس ومن كبار المخلصين - وقد تعرضت تجارته لما كان يبعث على القلق، فطلب الدعاء.

فتلقيت إلهاما بالأردية تعرييه: قادر هو سبحانه وتعالى، يُصلح ما فسد، ويدمّر ما صلح، ولا يحيط بسرّه أحد. والمراد من هذه الجملة الإلهامية أن الله تعالى سوف يصلح ما فسد، ثم يدمّر بعد فترة ما كان قد صلح.

يقول حضرته: فحكيت هذا الإلهام للسيد عبد الرحمن حين وجوده في قاديان. ولم تمض إلا أيام قلائل حتى جعل الله تجارته تزدهر، (أي تيسرت أموره وتمتع بسعة مالية كبيرة. قال حضرته:) وخلق من الغيب أسبابا أدت إلى بدء سلسلة فتوحات مالية، (أي حصلت له سعة مالية كبيرة) ثم بعد فترة وجيزة تعرض للدمار ذلك الأمر الذي كان على ما يرام. (حقيقة الوحي)

فبحسب الإلهام ازدهرت تجارته أولا، ثم دُمّرت وبارت مرة أخرى.

ثم يقول حضرته عليه السلام عن نفسه:

كنت مصابا بمرضين منذ فترة طويلة، الصداع الشديد الذي كنت أتضايق جداً بسببه وتصيبي منه أعراض خطيرة. لازمني هذا المرض إلى ما يقارب ٢٥ عاما، ورافقه الدوار أيضا، وقال الأطباء إن النتيجة الحتمية لهذه الأعراض هي الصرع. (أي أن يصاب المريض بنوبات الصرع) وقد أصيب أخي الأكبر مرزا غلام قادر بالمرض نفسه إلى شهرين تقريبا قبل أن يصاب بالصرع (أي عاودته نوبات الصرع) ومات به. فظلت أدعو الله تعالى أن يحفظني من هذين المرضين. فرأيت ذات مرة في الكشف أن بلاءً أسود يشبه الدابة وقامته مثل قامة الضأن (أي كان لونه أسود وشكله شكل الحيوان وحجمه حجم الضأن) وشعره طويل وله مخالب كبيرة كاد يهاجمني، وألقي في قلبي أنه الصرع. فضربت بيدي اليمنى على صدره بقوة وقلت: إخسأ، ليس لك مني نصيب. ويعلم الله أن تلك الأعراض الخطيرة كلها زالت بعد ذلك، وزال الصداع الشديد تماما ولكن الدوار يعاودني فينةً بعد فينة حتى لا تحتلّ النبوءة عن المهرودتين. (كانت هناك نبوءة عن المسيح الموعود عليه السلام أنه سيأتي بين مهرودتين صفراوين والمراد منهما مرضان، أولهما

مرض الدوار) أما المرض الثاني فهو السكري الذي يلازمي منذ ما يقارب عشرين عاما، وقد ذكرت هذه الآية من قبل أيضا، وإلى اليوم أشعر بالحاجة إلى التبول عشرين مرة يوميا على وجه التقريب، وقد كشفت الفحوص السكر في البول. وقد خطر ببالي ذات مرة أن من نتائج السكري حسب تجارب الأطباء الإصابة بالزرق أو الإصابة بدمل السرطان المهلك، ففي تلك اللحظة تلقيت إلهاما عن الزرق ما نصه: (أي تلقيت إلهاما عن مرض العين) "نزلت الرحمة على ثلاث، العين وعلى الأخرين". (أي أنزلت الرحمة على ثلاثة أعضاء، العين وعضوين آخرين) وحين خطر ببالي الإصابة بالسرطان ألهمت: "السلام عليكم"، فقضيت عمرا طويلا وأنا محفوظ من هذه البلايا كلها. (حقيقة الوحي)

لقد ورد هنا مرض السكري، وكان قد سألتني في الأيام الأخيرة أحد الأحمدين العرب في رسالته: لماذا كان المسيح الموعود عليه السلام يصوم كثيرا وهو مصاب بالسكري؟ فليكن واضحا أن حضرته يتحدث في عام ١٩٠٧ عن مرضه هذا، أما صيامه فكان في أيام الشباب قبل الدعوى، بل قد كتب: أي حين صمت طويلا فإنما كان في الشباب، وبعد بلوغ أربعين سنة من العمر يصبح الإنسان ضعيفا، ولا يستطيع أن يصوم كثيرا، بينما في الشباب كنت أتمتع بالصحة لدرجة كنت أقدر على أن أوصل الصيام لأربع سنوات إذا أردت. إذن، أصيب حضرته بالسكري لاحقا. فقد ذكر الصيام الكثير في الشباب، إذ كان قد صام ستة أشهر على التوالي.

يقول حضرته عن مرض حضرة المولوي عبد الكريم الذي ورد ذكره في الخطبة الماضية أيضا، وأن سيدنا المصلح الموعود كان قد أصيب بصدمة قوية عند وفاته. على كل حال كانت له مكانة عظيمة، وكان المسيح الموعود عليه السلام يدعو له في مرضه، ويقول عن الإلهام الذي تلقاه أثناء الدعاء له:

"وفي السنة الماضية وبتاريخ ١١/١٠/١٩٠٥م (يوم الأربعاء) بالتحديد توفي أحد أصدقائنا المخلصين أي المولوي عبد الكريم بالمرض نفسه أي بالسرطان. كنت قد دعوت له كثيرا ولكن لم ألتق عنه أي إلهام يبعثني على الاطمئنان. بل أُلهمتُ مرارا ما تعريبه: لُفّ في الكفن. العمر ٤٧ عاما، وما نصه: "إنا لله وإنا إليه راجعون. إن المنيا لا تطيش سهامها". فلما واصلت الدعاء له بعد ذلك أيضا تلقيت إلهاما آخر نصه: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم. تؤثرون الحياة الدنيا". (أي اعبدوا الذي خلقكم أي اتخذوه كفيلا لأعمالكم، وتوكلوا عليه وحده)، وكان في ذلك إشارة إلى أن اعتبار أحد مهماً لدرجة كأن موته سيسبب حرجا يدخل في الشرك، وأن التأكيد الشديد على حياته نوع من عبوديته. فالتزمت السكوت بعد ذلك، وأدركت أن موته محتوم. فارتحل من الدار الفانية بتاريخ ١١/١٠/١٩٠٥م يوم الأربعاء وقت العصر. ولكن الله تعالى لم ينس الألم الذي أصاب قلبي من أجل الدعاء له، وقدّر أن يتدارك فشلي هذا بنجاح آخر. فاختار سيئتهُ— عبد الرحمن لإظهار الآية. مع أن الله تعالى أخذ عبد الكريم منا بإماتته ولكنه أعطانا عبد الرحمن من جديد، إذ أصيب بالمرض نفسه ولكنه شفي بعد ذلك ببركة دعاء هذا العبد المتواضع، فالحمد لله على ذلك.

يقول حضرته: لقد جرّبتُ مئات المرات أن الله تعالى كريم ورحيم، ولكنه حين لا يقبل دعاءً ما لحكمة عنده يقبل عوضا عنه دعاء آخر مثله (من هنا نكتشف روح الدعاء وفلسفته أيضا، إذ يقول البعض إن أدعيتنا لم تُقبل، فليكن واضحا أن بعض أدعية الأنبياء أيضا لا تقبل أحيانا بمقتضى القدر الإلهي، لكنّ دعاءً آخر يُقبل عوضا عنها) فحين لا يقبل الله دعاءً ما لحكمة عنده يقبل عوضا عنه دعاء آخر مثله كما يقول: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يستدل غير الأحمديين من هذه الآية على نسخ بعض آيات القرآن الكريم، مع أن لهذه الآية معاني مختلفة واسعة، وقد طبقها حضرته هنا أيضا وهو أننا إذا أنسينا آية برزت آية

أخرى مقابلها، وإذا انتهت آية، حلتْ أخرى محلها، وأحد معانيها أن الله تعالى نسخ الشرائع السابقة وجاء بشريعة جديدة مقابلها وهي شريعة القرآن الكريم وهي شريعة دائمة.

ثم يذكر حضرته نبوءة القرآن الكريم عن اكتشاف وسيلة ركوب جديدة من بين النبوءات القرآنية الكثيرة على صدقه عليه السلام فيقول:

اكتشاف وسيلة ركوب جديدة، علامة متميزة لظهور المسيح الموعود، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. (أي الزمن الأخير هو ما تعطل فيه النوق) وكذلك ورد في صحيح مسلم: "وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها" (أي لن يستخدمها أحد للسفر). في أيام الحج يُسافر الناسُ حاليا بين مكة المكرمة والمدينة المنورة على النوق، ولكن الأيام قريبة جدا التي سيوظف فيها القطار لهذا السفر، عندها سينطبق على هذا السفر: "وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها".

يعترض الناس إلى الآن أنه لا يوجد هناك أي قطار. لكنه قد بدأ المشروع حاليا ويقدر أن أعمال مدّ السكة الحديدية بين مكة والمدينة ستنتهي إلى نهاية سنة ٢٠١٥ وسيجري عليها قطار سريع جدا. فإن ما يخرج من أي نبي يحققه الله حتما إلا أنه يستغرق أحيانا مدة، لكن من المؤكد أن النوق لم تعد وسيلة مواصلات، حيث تُستخدم مكائنها الباصات والسيارات، والسكة الحديدية أيضا تمهد كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وسيجري عليها القطار.

ثم كان هناك عدو الإسلام الذي كان حضرته عليه السلام قد دعا عليه لإساءته؛ أن ييطش الله به، وبعد الدعاء أعلن حضرته عليه السلام عاقبته بتلقي الخبر من الله. وفي هذا الخصوص يقول حضرته:

هناك نبوءة عن عبد الله آثم، وقد تحققت بجلاء تام، وكانت في الحقيقة تحتوي على نبوءتين. أولا: أنه سيهلك في غضون ١٥ شهرا. ثانيا: إذا توقف عما نشره أن النبي صلوات الله

كان دجالاً - والعياذ بالله - فلن يموت في ١٥ شهراً. وكما كتبت من قبل فإن النبوءة جاءت لأن آثم سُمي نبينا الأكرم ﷺ (والعياذ بالله) دجالاً في كتابه "اندرونه باييل". وصحيح أن المدة المحددة في النبوءة كانت عن موت آثم في ١٥ شهراً، ولكنها كانت مشروطة بشرط: "إن لم يرجع إلى الحق". ولكن آثم تراجع عن كلامه في المجلس نفسه وأخرج لسانه بمنتهى التواضع والتذلل ووضع يديه على أذنيه وأظهر ندمه على تسميته الرسول بالدجال. ولا يشهد على ذلك شخص أو شخصان فقط، بل ستون أو سبعون شخصاً، نصفهم من المسيحيين والنصف الآخر من المسلمين.

وأظن أن خمسين شخصاً تقريباً من الذين تراجع آثم أمامهم عن قوله "الدجال" لا يزالون على قيد الحياة، ثم لم يتفوّه بهذه الكلمة إلى موته.

فليفكروا الآن، كم من الخبث والوقاحة وعدم الإيمان القول إن آثم لم يتراجع عن موقفه مع أنه تراجع تراجعاً بيناً بحضور ستين أو سبعين شخصاً. إن مدار حلول غضب الله به كان على كلمة "الدجال" التي جاءت النبوءة بسببها. وكان الشرط في النبوءة أن يتراجع عن هذه الكلمة، ولم يُذكر في النبوءة شيء عن إسلامه، (أي لم يرد في النبوءة أنه سُيُسلم، وإنما المراد أنه سُنكر هذه الكلمة ويتوب) فما دام قد تراجع بكل تذلل فقد تاب الله عليه برحمته. لم يكن الهدف من إلهام الله أن عبد الله آثم لن يسلم من الهلاك ما لم يسلم. لأن إنكار الإسلام أمر مشترك بين المسيحيين كلهم. ولا يُكره الله أحداً على اعتناق الإسلام. ومن غير المعقول التنبؤ أن فلانا سيهلك إلى مدة معينة إن لم يسلم، (لأن إصدار مثل هذه النبوءات يُعدّ إكراهاً) إذ إن الدنيا مليئة بمن ينكرون الإسلام. (وهذا لا يستلزم أن يموتوا كلهم، فلم تكن النبوءة تهدف إلى ذلك ولا يوجد في الإسلام أي إكراه) وكما كتبت مراراً وتكراراً أنه لا ينزل في الدنيا عذاب لمجرد إنكار أحد الإسلام، بل هذا ذنبٌ سيُسأل عنه يوم القيامة فقط. فهل هناك من خصوصية لآثم في هذا حتى يُتنبأ بموته لإنكاره الإسلام ولا يُتنبأ عن غيره. كلا بل

السبب الوحيد وراء النبوءة كان أنه استخدم كلمة "الدجال" في حق النبي ﷺ المقدس، ولكنه تراجع عنها أمام ستين أو سبعين شخصا معظمهم من أشراف الناس وكرامهم الموجودين في المجلس نفسه. فحين تراجع عن هذه الكلمة وليس ذلك فحسب بل ظل يبكي بعد ذلك فقد استحق أن يرحمه الله، ولكن لدرجة أن موته تأخر لبضعة أشهر، ولكنه مات في حياتي على أية حال.

أما النقاش الذي كان يجري على شاكلة المباهلة فقد ثبت فيه كذبه بسبب موته. أفلم تتحقق النبوءة؟ بلى، تحققت بكل جلاء. لعن الله قلوبا لا تتورع عن الاعتراض على مثل هذه الآيات الصريحة. (أي لا يتورعون عن الاعتراضات حتى بعد ظهور كل ذلك) وإذا أراد المعارضون فأستطيع أن أقدم على تراجع آثم نحو أربعين شاهداً. وبسبب تراجعهم لم يحلف مع أن جميع المسيحيين يحلفون حتى إن المسيح عليه السلام بنفسه قد حلف، ولا أرى حاجة لتطويل هذا النقاش، فليس آثم حيا الآن وقد مضى على موته أكثر من إحدى عشرة سنة (حقيقة الوحي). هذا ما قاله حضرته في حقيقة الوحي.

ثم يذكر المسيح الموعود عليه السلام أن بركات القرآن الكريم تفوق كثيرا طاقة البشر، إذ يهب القرآن الكريم المؤمنين المعرفة اليقينية بإراءهم الآيات وبهذه البركة تظهر المعجزات والآيات الكبرى. يقول حضرته عليه السلام:

"لا أبين هذه البركات القرآنية كالقصاص فقط (أي أن بركات القرآن ليست قصصا) بل أقدم معجزات أريتها، ويبلغ عددها إلى مئة ألف معجزة أو لعلها تزيد على مئة ألف أيضا. لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم بأن الذي يتبع كلامي هذا لن يؤمن بمعجزات هذا الكتاب فقط بل سيعطى هو أيضا معجزات. فقد أعطيتُ أنا أيضا بتأثير كلام الله معجزات تفوق قدرة الإنسان وهي فعل الله وحده. الزلازل التي وقعت على الأرض، والطاعون الذي يحصد العالم حصدا (كان قد تفشى الطاعون في ذلك الزمن بشدة) إنما هي من المعجزات نفسها التي أعطيتها. لقد نشرتُ خبر هذه الحوادث قبل أن يكون لها

أدنى أثر أو علامة بخمسة وعشرين عاما كنبوءة في كتابي البراهين الأحمديّة وقلت بأن هذه الآفات على وشك الحلّ فحلّت جميعها. ولا يقتصر الأمر على ذلك قط بل الآفات المقبلة أشد وأكثّر من سابقتها بكثير. (هناك آفات كثيرة لا تزال وشيكة) وبعضها أوبئة جديدة لم تظهر في هذا البلد من قبل، وهي مخيفة ومهيبّة. وهناك طاعون شديد ومرعب على وشك الحلّ وسيتمشى في هذا البلد وبلاد أخرى وسيكون مخيفا بشدة. ولعل زلزالا آخر أيضا سيحدث إما في هذه السنة أو في العام المقبل وسيقع بغتة ويكون شديدا. (إن أعمال الناس في العالم كله وابتعادهم عن الله تعالى بل وممارستهم الظلم الكثير تدعو هذه الآفات وتستعجلها. رحمهم الله. وفق الله تعالى الأحمدين للدعاء لهم ووقفنا لإصلاح أعمالنا.) يقول حضرته: ولا يُعلم هل سيحدث في منطقة معينة من البلد أو سيكون عاما. لكن لو خشي الناس ربهم لكان زوال هذه الآفات ممكنا لأن الله تعالى ملك السماوات والأرض، فهو يصدر أوامره وقادر على أن يلغيها أيضا. لكن يبدو أن الناس لن يلتزموا خشية الله لأن القلوب تجاوزت الحدود في قسوتها. ولا أتوقع أن يتنبهوا نتيجة إعلان هذه النبوءات قبل الأوان. ولا أتوقع إلا السخرية والاستهزاء أو الشتائم أو أن أُتهم بنشر الذعر بين الناس. (ينبوع المعرفة)

ليست هذه الحالة تسود بلادًا غير إسلامية فحسب بل إنها سائدة في البلاد الإسلامية أيضا، إذ يتعد أهلها عن الله تعالى. ومن يدعوهم إلى السلوك على الصراط السوي يتعرض للسخرية والاستهزاء ويقال عنه إنه يعيث الفساد وينشر الذعر بين الناس.

وكان هناك خبر عن شيخ كبير في باكستان - لا يحضرنى اسمه الآن - أنه قال بأن القول بظهور الإمام المهدي ليس صحيحًا، فلن يأتي أحد ولم يولد ولن يولد. ثم قال بكل استهزاء: إذا كان قد ولد في مكان ما فندعو الله تعالى أن يقضي عليه لأننا لم نعد نتحمل مزيدًا من الفتن والفساد. هذه هي أفكارهم!

ثم يذكر المسيح الموعود عليه السلام ضرورة تجنب المسلمين الجهالة وضرورة الاستماع إلى نداء الله تعالى وتحسين حالتهم حتى تكون متوافقة مع رضى الله تعالى، فيقول:

" قد طرأ في العصر الراهن فتورٌ على ما يسمى بالإسلام، وتفشّت الأخلاق الذميمة كلها. وارتفع إلى السماء الإخلاص المذكور في ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. لقد تلاشى الصدق مع الله والوفاء والإخلاص والحب والتوكل على الله. وأراد الله تعالى أن يحيي هذه القوى من جديد. فالله الذي ظل ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الحديد: ١٨) من الأزل قد أراد الإحياء الآن وقد اتخذ طرقاً عدة له. فقد أرسل مبعوثاً منه ليدعو بقول ليين، ويهدي الناس من ناحية، ومن ناحية أخرى تطورت العلوم والفنون، ونشط العقل. فلم تبق الحالة الوحشية كما كانت في عصر السيخ، وبدأ الناس يتفهمون. فمن ناحية تمطر السماء آيات وحوارق لإتمام الحجة - التي ستتضح للجميع عندما يصدر كتاب "نزول المسيح"، حيث سجلت فيه قرابة مائة وخمسين آية، وعليها ألوف من شهود العيان بل مئات الألوف - ومن ناحية أخرى هناك سلسلة آيات الغضب أيضاً، ومنها آية الطاعون، الذي يتفشى الآن بشدة لم تَرَ الأجيالُ الماضية مثلها قطّ. والكثيرون يستفيدون من هذه الآيات والحوارق، إذ لا يمر عليّ يوم دون أن يبائع فيه الناس عبر الرسائل أو الحضور شخصياً عندي. وصحيح أن الفسق والفجور والخيلاء والتحرر والتكبر متفشّ وهو في تزايد مستمر، إلا أن الذين ينضمون إلى جماعتي هم أيضاً يخرجون من هؤلاء أنفسهم. ومن هنا يستشف أن بينهم السعداء أيضاً، وسوف يخرجهم الله ويهب لهم العقل والفهم. وسيكون البعض الآخرون طعمة للطاعون، وبذلك ستكون عاقبة الدنيا وتم عليهم الحجة."

قال حضرته بأن المثقفين من الناس والذين فطرتهم سليمة يأتون إلى الجماعة بسبب تأثير التعليم المؤدي إلى تفتق الأذهان، فيفهمون تعليم المسيح الموعود عليه السلام ودعواه ثم يقبلونها. ويوجد مثل هؤلاء الناس في كل منطقة وفي كل فئة وفي كل بلد من بلاد

العالم، ويتجاوز عددهم المئات والألوف بل ازداد عدد هؤلاء المنضمين إلى الجماعة الآن ليصل إلى مئات الألوف.

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"واعلموا أنكم لن تقدروا على الإتيان بنظير ما قد ظهر ولا يزال يظهر على يدي من المعجزات والنبوءات كيفاً وكماً وثبوتاً، وإن مِتّم في هذا البحث." (نزول المسيح) بل إن الشهادات الفعلية لله تعالى أيضاً تحولت إلى آيات تزداد عظمتها يوماً بعد يوم، وهو أمر نراه يومياً.

جاء إلى المسيح الموعود عليه السلام شخصٌ اعتنق الإسلام حديثاً وطلب من حضرته بمنتهى التجاسر إظهار آية على أنه مبعوث من الله فقال عليه السلام:

لا يستطيع أي مبعوث معارضة ما يُلقى في قلبه من الله لأنه يكون من الله حقاً. وهذا هو الصدق حصراً أن الله تعالى حين يبعث أحداً في الدنيا يُظهر الآيات الخارقة للعادة تأييداً له. فقد أظهر لي أيضاً آياتٍ عدةً تأييداً لي قد رأها مئات الألوف من الناس، وهم شهود عليها. إلا أنني أثق بربي ثقةً كاملةً أنه لم يعتمد على هذه الآيات وحدها، ولم يقطع هذه السلسلة في المستقبل، كلا بل يُظهر الآيات بين حين وآخر متى يريد. فهذه الآيات ليست قليلة لطالب حق. وإن لم يقتنع بها قلب أحد (ولم يؤمن) وكان طالبا صادقاً فعلاً، وطلب الآيات بصدق النية، فيمكن أن أركز على ذلك. وأؤمن بأن الله سيُظهر آية حتماً. لكنه إن لم يكن الأمر كذلك ولم يقدر الإنسان الآيات السابقة، ولم يقتنع بها فلا يتولد الحماس للتركيز على الدعاء. وظهور الآيات يقتضي التركيز والاهتمام، وأن يُلقى في القلب حماس من الله للتوجه إليه وهو ينشأ عندما يكون الطالب مخلصاً وصادقاً.

ولا يغيب عن البال أيضاً أن الآيات للعقلاء ولا تكون الآيات للذين ليس لهم نصيب من العقل. فأمثال هؤلاء لا يستطيعون الاستفادة من آيات الله، إنما الهدى يتوقف على

فضل الله المحض. وإن لم يوفق الله أحدا ولم يُنزل عليه فضله فلا يستفيد من الآيات مهما بلغ عددها، ولو أوفوا، فما لم يتبين لأي مدى استفاد من الآيات السابقة فكيف نرجو أنه يستفيد منها في المستقبل؟

لا نقدر على إظهار الآيات بحسب رغبتنا، إذ لا تكون الآيات نتيجة تصرفات مشعوذ، بل يتوقف ظهورها على مشيئة الله ورضاه، فهو يظهر الآيات متى يريد وينفع بها من يشاء.

الآن حين نطالب بإظهار الآيات فقد ألقى الله في روعي بخصوصه أن هذه الطلبات من قبيل الاقتراح الذي كان يطرحه أبو جهل وأمثاله، لكن ما الذي استفادوه؟ فهل يمكن أن يقول أحد بأن الآيات لم تظهر على يد النبي ﷺ؟ فمن اعتقد بذلك فقد كفر. لقد ظهرت على يديه آيات لا حصر لها لكن أبا جهل وأمثاله لم يستفيدوا منها شيئا، وكذلك تظهر الآيات هنا أيضا وفيها الكفاية لكل طالب حق من كل النواحي. وإن لم يُرد أحد أن يستفيد منها، وأراد أن تُرمى في سلة المهملات وطلب آياتٍ أخرى في المستقبل فما الذي يرجى منه، فهو يسيء إلى آيات الله، ويسخر من الله بالذات.

لقد قال حضرته مراراً إن مجيء الناس من ديانات أخرى إلى قاديان آية أيضا لأنهم يأتون بطرق مختلفة. بالإضافة إلى ذلك تظهر آيات سماوية وأرضية كما ذكر حضرته.

وميل الناس إلى الجماعة في هذه الأيام وإصغائهم إلى رسالة الجماعة أيضا آية من الآيات حيث بدأ إقبال وسائل الإعلام أيضا بسبب أو بآخر. على أية حال، هناك آيات تظهر يوميا للعاقلين ولا تزال تظهر.

يقول العلامة:

"جدير بالذكر أن الله تعالى لن يترك جماعته دون أن يثبت صدقها. فيقول، كما هو مسجل في البراهين الأحمدية: "جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صولٍ بعد صولٍ."

أي إن الخزي والهوان مقدّر على الذين أنكروا وعلى المستعدّين للإنكار، فإنهم لم يفكروا بأنه لو كان هذا افتراء الإنسان لهلك منذ زمن طويل، لأن الله تعالى يعادي المفترى بما لا يعادي غيره في العالم. إن هؤلاء الحمقى لا يفكرون؛ هل يمكن أن توجد مثل هذه الاستقامة والشجاعة في كاذب؟ إن هؤلاء الجهلة لا يدرون أن الذي يتكلم من الملاذ الغيبي هو الوحيد الذي يحق له أن يتسم بكلامه بالشوكة والهيبة، فهو وحده يتحلى بشجاعة ليواجه وحده العالم كله. فانتظروا موقنين أن الأيام قادمة بل هي قريبة حين يسودّ وجه الكاذب وستعلو البشاشة وجوه الصادقين. من هو الصديق؟ هو الذي آمن بي قبل رؤية الآيات، والذي ضحى بنفسه وبماله وبكرامته وكأنه رأى آلاف الآيات. هؤلاء هم لي وجماعتي الذين وجدوني وحيدا فنصروني، وجدوني حزينا فشاركوا في أحزاني، وتادّبوا كمن يعرفني مع أنهم لم يكونوا من العارفين بي، رحمهم الله تعالى. فلو آمن أحد بحقيقة مكشوفة بعد رؤية الآيات فما لي وله، وأيّ أجر سيناله؟ (أي إذا رأوا آية فلا أجر على الإيمان) وما مكانته عند الله؟ (إذا كانوا على يقين بالله تعالى ويعلمون حالة الزمان ثم يؤمنون فإنهم يصلون إلى درجة اليقين من خلال تفكيرهم في أن الله تعالى قد بعث في هذا الزمن مبعوثه بحسب حالة الزمان ووفق وعوده) قال حضرته: "لم يؤمن بي حقيقةً إلا من رآني بنظرة عميقة، واهتم بكلامي بفراصة وتمحص أحوالي، وسمع كلامي وأمعن النظر فيه، ثم شرح الله صدره بهذا القدر من القرائن وصار معي. إن الذي معي هو ذلك الذي يترك مرضاته من أجل مرضاتي، ويتخذني حكما لترك نفسه وأخذها، (أي أنه يتخذني حكما في التخلي عن بعض رغباته وأخذ بعضها ويسألني فيها ويعمل بما أقول) ويسلك سبيلي، ويفنى في طاعتي ويخرج من ربة الأنانية. (أي قد تخلى عن الأنانية)

أقول متأوها بأن الذين يطلبون الآيات الساطعة لا ينالون عند الله ألقابا جديرة بالإشادة أو مراتب جديرة بالمكرمة التي ينالها الصادقون الذين عرفوا السرّ المكنون (من

يطلب الآيات لا ينال ألقاباً علياً ولا درجات مُكْرَمة، إنما ينال هذه المراتب الصالحاء الذين أدركوا هذا السر المكنون) واشتموا رائحة عبدٍ كان خافياً تحت رداء الله جلّ جلاله. (أي عرفوا المسيح الموعود عليه السلام في أوائل عهده) ما ميزة الإنسان في أن يرى أميراً في جيشه مع جاهه وجلاله ثم يسلم عليه؟ إن صاحب الكمال هو الذي يجده في لباس الفقراء ثم يعرفه (أي يجد الأمير في زي الشحاذين ومع ذلك يتعرف عليه). ولكن ليس بوسعي أن أخلع هذه الفطنة على أحد، بل هو الوحيد الذي يهبها لمن يشاء. ومن أحبه أعطاه فراسة الإيمان. فبهذه الأمور ينال المهتدون الهداية، وبهذه الأمور نفسها يزداد اعوجاجاً أولئك الذين في قلوبهم اعوجاج من قبل. (فهذه هي الأمور التي يهتدي بها من أراد الله تعالى الهداية لهم، وهي الأمور نفسها التي تزيد اعوجاجاً من كان في قلوبهم اعوجاج من قبل) قال حضرته: والآن، أعلمُ أني قد كتبت ما فيه الكفاية في موضوع الآيات. وإن الله يشهد بصحة أنه قد صدر منه تعالى من أجلي قرابة ثلاثة آلاف أمر أو أكثر مما يفوق قدرة البشر، ولن يُغلق بابها في المستقبل أيضاً. " (مرآة كمالات الإسلام)

وهب الله تعالى العالم العقل ليفهموا هذه الآيات، وألا يطالبوا بالآيات الأخرى وفق ما تملي عليهم عقولهم ورغباتهم، بل ينبغي أن يُصغوا إلى من ينادي به العصر وحالة الزمن التي تقتضي مبعوثاً من الله تعالى، وينبغي أن يفهموا هذا النداء فيبحثوا عن هذا المبعوث الإلهي ويؤمنوا به لكي يتم القضاء على فتن هذه الدنيا. آمين.

اليوم سوف أصلي جنازة الغائب على أحد المرحومين وهو السيد غلام قادر من دراويش قاديان وهو ابن السيد عبد الغفار المرحوم، فقد توفي في ١٢/١١/٢٠١٤ عن عمر يناهز ٩٠ سنة بقضاء الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، كان من الدراويش الـ ٣١٣، ورقمه في هذه القائمة وفق ما ورد في تاريخ الأحمدية هو ١٨٩. كان قد ولد في إبريل ١٩٢٥ في قرية شاديوال في محافظة غجرات حيث تلقى الدراسة الابتدائية، ثم توظف في الجيش، وبعد توظيفه بأربع سنوات طلب سيدنا المصلح الموعود عليه السلام من الشباب

الأحمديين أن يقفوا حياتهم لحراسة المركز، فجاء إلى قاديان وقدم نفسه لحضرته في ١٩٤٧، كان مولعا بالتبليغ حيث كان يبشر السيخ بصفة خاصة، وفي هذا الخصوص كان قد جمع عنده كتباً ومراجع نادرة، كان قد رأى في الرؤيا أنه سيعيش ٩٠ سنة تقريبا. كان منخرطا في نظام الوصية أيضا. ترك خلفه ثلاثة أبناء وخمس بنات، إحدى بناته زوجة المبشر الإندونيسي ظفر الله بونتو المحترم، وكتب ابنه أن في حياته كدرويش كان يأخذ منحة بسيطة، وكان يقوم بأعمال أخرى يكسب منها ويرسل بعض النقود لأمه الأرملة ولأخواته الثلاثة، لأنه كان أكبر الإخوة.

يقول داعيتنا كلیم أحمد طاهر: تسنى لي الاعتكاف في قاديان في سنة ١٩٩٧، وكان هذا الدرويش أيضا معتكفا معي في المسجد. وقلت له أثناء الحديث بأني أحب الشاي الكشميري، فصار يقدم لي من بيته إبريق الشاي كل يوم.

ثم تعرض هذا الداعية لحادث سير، فقال: وفي تلك الأيام جاء المرحوم إلى ربوة فزارني، وظلّ يبكي ويدعو لي بعواطف جياشة.

ومع أنه كان مريضا وضعيفا وكان بصره أيضا قد ضعف كثيرا في أواخر حياته، إلا أنه كان يأتي إلى المسجد المبارك للصلاة وكان يقول إنه يجد هناك السكينة. رفع الله درجاته. آمين.

إضافة إلى ذلك، هناك اثنان من دراويش قاديان، وقد تُوفيا قبل بضعة أشهر، وسبق أن صلينا عليهما صلاة الغائب، ولكن لم يتسن لي أن أذكرهما، وأود أن أذكرهما اليوم، وعلى الإخوة أن يذكرهما وذريتهما في دعائهم. لقد قدم الدراويش في قاديان تضحياتٍ جسيمةً، وعاشوا في فقر مدقع فترةً طويلة مليئة بالصعوبات والمعاناة، لأداء حق حماية شعائر الله هنالك. أحدهما مرزا محمد إقبال ابن مرزا آدم بيك، حيث توفي إلى رحمة الله في ٢٠١٤/٦/١١. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان جده حضرة مرزا رسول بيك صحابيا، كما كان جده من أمه حضرة مرزا رياض بيك صحابيا أيضا. كان من

رواد الدراويش البالغ عددهم ٣١٣. خدم الجماعة في مستشفى قاديان طويلا بصفته طبيب أسنان، ثم عمل في شتى دوائر الجماعة. كان المرحوم صالحا ورعا عابدا دمث الأخلاق مخلصا، سبّاقا في التضحيات المالية، شجاعا باسلا، سبّاحا يتقن السباحة، ومنخرطا في نظام الوصية. خلف وراءه أربع بنات وابنا إضافة إلى أرملته.

ثم هنالك تشودري منظور أحمد تشيمه، الذي توفي في ٧/٢٦ عن عمر يناهز ٩٤ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان أبوه حضرة تشودري نور علي تشيمه رضي الله عنه وهو أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. لما دعا المصلح الموعود رضي الله عنه أبناء الجماعة لحماية مركز الجماعة لبي نداءه وقدم خدماته للجماعة وكان يعمل من قبل في الجيش البريطاني، ونال شرف قضاء حياته درويشا. كان على كبر سنه يحضر المسجد للصلاة مستندا على عكازتين فترة طويلة. كان المرحوم مخلصا، لطيف الطبع، مَرِحًا، شفيقا، محبا، ومنخرطا في نظام الوصية. خلف وراءه أرملته وهي الأخرى كبيرة السن، وبنتا، وابنين. أحد ابنيه هو تشودري منصور أحمد تشيمه الذي هو واقف لحياته للدين ويخدم الجماعة بصفته ناظم العقارات. سوف أصلي على هؤلاء الجنائز بعد أداء صلاة الجمعة.

